كتاب عن الصحارى المصرية

من الكتب التي استرعت الأنظار أخيراً في انكلترا وأمريكا كتاب صدر عن الصحارى المصرية بقلم الماجور جارفيس بك عنوانه : « صحراوات ثلاث » Three Deserts ؛ وقد كان جارفيس بك مدى ثمانية عشر عاماً حاكماً إدارياً في الصحارى المصرية ، وكان إلى عامين حاكم محافظة سيناء ، ثم أقيل من الخدمة فيمن أقيل من الموظفين الانكليز ، وعكف على إخراج كتابه . وقد درس جارفيس بك خلال خدمته الطويلة أحوال الصحاري المصرية من الوجهة الجغرافية والوجهة الاجتماعية ، ودرس اللغة العربية ولهجات البدو دراسة حسنة ، فكتابه ثمرة لدراسة مستفيضة . وهو يقص علينا تجاربه الأولى حينما أرسل إلى العامرية محافظاً للصحراء الغربية ليشرف على ضبط الأمن والنظام في منطقة صحراوية شاسعة يجهل خواصها وأحوال سكانها . ومن رأيه أنه خير لأهل هذه الواحات النائية أن يبقوا على حالهم من البداوة والتأخر ؛ وهو أيضاً خير لحكامهم ، وتزداد مهمة الحاكم صعوبة كلما تقدم هؤلاء البدو في المعرفة والتمدن . غير أنه قد أضحى من المستحيل اليوم أن تطبق هذه النظرية بعد أن تطورت طرق المواصلات السريعة ، وانتشرت الطيارة والراديو ، وخرجت الصحراء عن عزلتها القديمة ، وأضحت ترتبط بالعالم المتمدن . وهنا ينظر جارفيس بك إلى مهمته نظرة استعمارية ، فيحمل على مواطنيه الذين يضطلعون بمثل مهمته ، ويجهلون كيف تساس هذه المجتمعات المتأخرة ، وكيف تحشد تحت لواء المستعمر . على أن كتاب جارفيس بك يحتوي بالرغم من صبغته الاستعمارية على كثير من المعلومات القيمة ، وقد زين بكثير من الخرائط والرسوم .

شاعر انكليزي كبير يحاضر بالقاهرة

دعت كلية الآداب بالجامعة المصرية الأستاذ لاسيل ابركرومبي الشاعر الإنكليزي الكبير ليلقي بالقاهرة بعض محاضرات عن الشعر الانكليزي والشعراء الانكليزية وستبدأ هذه المحاضرات اليوم ١٣ ديسمبر بمحاضرة عن الشاعر « بن جونسون » ثم تعقبها محاضرات أخرى

والأستاذ ابركرومبي من أعظم الشعراء والنقدة المعاصرين في الأدب الإنكليزي ؛ ويعتبر اليوم بعد وفاة توماس هاردي وكبلنج ودرنكواتر عميد الشعر الإنكليزي . وهو عضو في الأكاديمية البريطانية ؛ وقد شغل منصب الأستاذية في عدة من الجامعات الانكليزية الكبيرة مثل جامعة ليدز وجامعة لندن ، وموضوعه الشعر والشعراء . وهو يشغل اليوم في انكلترا نفس المكانة التي يشغلها زميله وقرينه الشاعر بول فاليري في فرنسا

وسيكون ضمن محاضراته أحاديث عن التجديد في الشعر الغنائي والتجديد في فن الدرامة ، وهما من الموضوعات التي اختص بدراستها وله فيها آراء جديرة بالتقدير

رينه دوميك

نعت أنباء باريس الأخيرة الكاتب الفرنسي الكبير رينه دوميك سكرتير الأكاديمية الفرنسية . وكان دوميك مدى ثلث قرن في طليعة الكتاب والصحفيين البارزين ؛ وقد بدأ حياته أستاذاً للأدب في كلية استانسلاس ، ثم عالج الكتابة في الصحف فلم يلبث أن ظهر بصفاء أسلوبه وقوة نقده . ولما تبوأ مركزه في الصحافة العالية ، اشتغل حيناً في جريدة « الديبا » ثم دعي إلى التحرير في مجلة العالمين الشهيرة Revue de deux Mondes وهنالك ظهر على صفحات هذه المجلة العظيمة إلى جانب زميله

وصديقه الكاتب الكبير چول لميتر . ولبث دوميك أعواماً طويلة يعمل فى أسرة مجلة العالمين ، وكان لجهوده أثر بارز فى تقدم هذه الصحيفة فى العصر الأخير . واستقر المطاف بدوميك أخيراً فى الأكاديمية الفرنسية حيث عين سكرتيراً دائماً لها . وهنالك بذل دوميك أيضاً جهوداً عظيمة فى تنظيم الأعمال العلمية والاجتماعية . واشتهر دوميك بأسلوبه الذى يغلب عليه طابع الدقة والتحقيق . وله عدة مؤلفات أدبية ونقدية أشهرها كتابه فى تاريخ الأدب الفرنسى

كتاب جديد عن مكتشف أمريكا

صدر أخيراً بالفرنسية كتاب جديد عن كريستوف كولب مكتشف أمريكا عنوانه « سر كريستوف كولب » Le Secret de Chr. Colomb بقلم الكاتبين شارل دى جافرى ورينه لى چانتى وفيه يحاول الكاتبان تمحيص جميع الأساطير التى ذاعت حول مولد كولب وشخصيته وجنسيته ؛ ودحض المطاعن والروايات الفاذفة التى ثارت حول أعماله في أواخر حياته وقد أسبغت هذه الروايات على سيرة المكتشف وعلى خلاله كثيراً من الريب ، وألقت على بطولته حجاباً كثيفاً . ويعترف الكاتبان أن بحثهما النقدى المستفيض لم يبدد كل غموض فى حياة المكتشف العظيم ، بيد أنه يلقى عليها كثيراً من الضياء الجديد

وفاة أديب عراقى فى القاهرة

توفى الأستاذ محمود السيد سكرتير مجلس النواب العراقى يوم الجمعة الماضى بمستشفى الروضة على أثر عملية جراحية خطيرة ظل ثلاثة أشهر يكابد غصصها بعيداً عن وطنه ، غريباً عن أهله حتى قضى نحبه المحتوم بين عناية أطبائه وعطف أصدقائه وقد أوصى وهو فى سياق الموت أن يدفن فى القاهرة . والأستاذ الشاب محمود السيد كان من السابقين الأولين فى ميدان الأقصوصة ، وقد بدأ شوطه فيها بداية حسنة ، وهو وتيمور وصاحب الحاصد البغدادية طلائع النهضة القصصية فى العالم العربى . رحمه الله رحمة واسعة وعزى فيه الشباب العراقى خير العزاء

الرطانة واللغة الانجليزية

لما فتح العرب فارس والشام ومصر فشت الرطانة فى اللغة العربية . ونقصد بالرطانة ما أطلق عليه المؤرخون (اللحن) وقد آثرنا الرطانة لأنها أعم ، إذ اللحن لايعدو الخطأ فى الإعراب . وما حدث للغة العربية منذ ثلاثة عشر قرناً يحدث مثله اليوم للغة الانجليزية . فقد فشت فى آسيا الشرقية وجزر المحيط الهادى رطانة انجليزية أطلقوا عليها هذه اللفظة پِدْجِنْ ، فقالوا Pidgin English ، وهي خليط من الانجليزية والصينية لايعسر على الانجليزى أن يفهمها بعد أسابيع من إقامته هناك ... وقد فشت هذه الرطانة الانجليزية فى دور العلم والمعاهد الصينية ولاسيما فى هونج كونج التى تنفذ منها الثقافة الانجليزية إلى قلوب الصينيين ... ويحاول الانجليز جهدهم تخفيف هذه الرطانة ولكنهم لا يفلحون

باكونين

صدر فى انجلترا فى الأسبوع الفارط كتاب عن الفوضوى الروسى باكونين هو أكبر مؤلف فى غير الروسية عن هذا الرجل السياسى الخطر الذى يرجع إليه الفضل فى الحركة النهلستية التى أقضت مضجع القيصر وأقلقت بال حكومته ، والتى كنت فى الشعب الروسى البائس ، لتنفجر فى هذه الثورة الجامحة الهدامة التى قام بها لنين وتروتسكي وأتباعهما ... ومؤلف الكتاب هو الأديب المؤرخ الانجليزى الكبير ا . هـ . كار ... وقد استطاع أن يلم بحياة المترجم إلماماً يثير الاعجاب ومن أحسن ما قال فيه : « فإن تكن جهود باكونين قد انتهت آخر الأمر إلى أيدى عصابة من الأبالسة ، فليس الذنب ذنب تعاليمه ، فالرجل كان ينشد لروسيا حرية وحكومة صالحة أمينة على مرافق الأمة ، لا حكومة جبارة حمراء ، تستمد حرتها من الدماء الزكية التى تسفكها ... وقد كان باكونين غولاً يرتعد منه القيصر ، فلما فر الزعيم من وجهه إلى أوربا ناشد قياصرتها باسم المودة أن تقبض عليه وتبعث به إليه ... وقد فعلوا ... فقد قبض عليه فى درسدن وحوكم بتهمة التآمر على سلامة الدولة وحكم عليه بالإعدام ، وأرسلت به الحكومة إلى النمسا ، ولا ندرى لماذا ، فأيدت الحكم عليه بالاعدام محاكمها الامبراطورية ... ثم أرسل

من هناك إلى روسيا ، فصدر عليه نفس الحكم ؛ ثم خفف بالنفي إلى أصقاع سيبريا ... وقد ظل هناك بضع سنين ... وكتب إلى القيصر يستعطفه ويرجوه أن يمنح البلاد بعض الحقوق الدستورية ، ولكن القيصر سخر بكتابه ... غير أن باكونين فر من منفاه ، واستطاع أن يركب البحر إلى أمريكا ، ومنها إلى أوروبا ، ووصل إلى كوبنهاجن ، ولكن عيون القيصرية كانت تترصده ، فثنى عنانه إلى فرنسا ، واستقر في ليون ، يعاني شظف العيش ويتجرع غصص الحياة ، حتى وافته منيته سنة ١٨٧٥ »

هذا وقد تأثر كبار أدباء الروس بتعاليم باكونين ، وفي مقدمتهم دستوفسكي وتولستوي وترجنيف

تطور القصة البوليسية

تشغل القصة البوليسية اليوم أوسع مكان في الأدب القصصي ، بل هي اليوم أحب أنواع القصص الشعبي ، وهي تستهوي الشباب بنوع خاص ، ومن ثم كانت العناية بتهذيبها وصقلها اليوم . ويعتقد البعض خطأ أن القصة البوليسية حديثة العهد بين أنواع القصص ؛ والواقع أنها قديمة النشأة ، وتجد مادتها في التاريخ بكثرة ، غير أنها اتخذت في العصر الحديث صبغتها الفنية الجديدة ، وأصبح بطلها التقليدي رجلاً مغموراً لا أسرة له ، يستهويه بحث الغامض وتحقيق القضايا المعقدة ومطاردة الجناة البارعين في التستر والتخفي . وقد كان هذا البطل في البداية يقدم إلينا في صور وصفات بغيضة ، أخصها القسوة والخشونة وحب التنكيل والتشفي ؛ وفي مثل هذه الصورة يبدو لنا « جاڤير » أحد أبطال قصة «البؤساء» لفكتور هوجو ؛ ولكن هذه النزعة تطورت في العصر الأخير تطوراً ظاهراً ، وغدا بطل الرواية البوليسية شخصاً محبوباً يتصف بالتواضع والبراعة والخلال الحسنة ، ويحب الخير ، ولا يقسو إلا على المجرمين المابئين . وكان أول من قدم إلينا هذا النوع من الأبطال الكاتب الفرنسي « أميل جابوريو » ، وهو بلا مراء أعظم كتاب القصة البوليسية في فرنسا ؛ وتلاه بعد ذلك جمهرة من الكتاب البارعين أضحت أبطالهم البوليسية شخصيات محبوبة تثير الإعجاب . ومن هؤلاء السير كونان دويل مبتكر شخصية شرلوك هولمز ؛ وبوتسون دي تيراي مبتكر شخصية روكامبول اللص البارع والبوليس المدهش معاً ؛ وموريس لبلان مبتكر شخصية ارسين لوبان وغريمه الشرطي جانيار ، وغيرهم . وتتجه القصة البوليسية اليوم إلى نوع من القصص التهذيبي المفيد بعد أن ظهر أنها أحب أنواع القصص إلى الشباب .

(بقية المنشور على صفحة ٢٠٠٢)

وهذه أمور يختلف فيها النظر وليست من قواعد الأخلاق . فقل فيها ما يهديك إليه النظر الصائب . ورأيي أن التواضع محمود ما لم يكن ذلة ، والقناعة حميدة بقدر ما تحول بين الإنسان وبين الشره والاستكلاب . فإن كانت ضعفاً في الهمة وعجزاً عن الإدراك فهي رذيلة . وكذلك الزهد . وأما التوكل فإن يكن استكانة للحادثات ، وخنوعاً لكل ما هو آت ، فلا يرضاه إنسان ؛ وإن كان ثقة بالنفس وانطلاقاً في سبل الحياة لا ترده دون غايته المشاق والأهوال فما أحوج الناس إليه

يا أخي : قد أساء العجز والذل تأويل هذه الأمور . وأنت تعرف أن المثل الأعلى للرجل المسلم أن يكون طماحاً إلى أبعد غايته ، واثقاً بنفسه إلى غير نهاية ، حراً لا يقر بعبودية ، أبياً لا يقيم على دنية ؛ يرى نفسه قائماً في هذا العالم بالقسط قد وكل الله إليه تصريف الأمور وتقسيم الأرزاق ، والهيمنة على الأخلاق . وأين هذا مما فهمه الناس من التواضع والتوكل . الخ

وأما الربا فلا يتسع المقام للكلام فيه . وحسبك هذه الثورات الثائرة حوله ، والمعارك الهائجة فيه بين البلشفية والرأسمالية

وأما قياس الأخلاق بالنفع والضر فقد ذهب إليه بعض علماء الأخلاق ، ولكن مذهباً ينتهي إلى منفعة الجماعة وضررها لا منفعة الفرد وضرره . ولن تقوم لأمة قائمة إن جعلت مقياس أخلاقها نزوات كل إنسان ونزغات كل فرد

وبعد فيا صديقي أراني حدت عن الموضوع الأول استطراداً معك ، فأرجع إلى محمود أحمده على ثورته مخطئاً ، وأذمه على هدوئه مصيباً . فقد تمثل لي في الأولى حراً ثائراً يريد أن يقلب نظام الأخلاق في الأمة ، وتمثل لي في الثانية نكلة نكساً مبطاناً لم يدع على المائدة فتاتاً ، ولم تدع فيه المائدة بقية لهمة أو عزيمة أو ثورة . فرحمه الله جوعان ثائراً ، وأخزاه الله شبعان خائراً

عبد الوهاب عزام

الكتب

قصة معمل الذهب

القصة الثالثة عشرة من القصص المدرسية

لمؤلفيه: سعيد العريان، أمين دوبيار، محمود زهران

للأستاذ أبو الفتوح محمد التوانسي

عنوان القصة الجديدة من القصص المدرسية، وهي أولى المجموعة الثالثة من هذا القصص الرفيع، فماذا يوحي هذا العنوان الطريف العجيب الذي يثير الرغبة ويهيج الشوق؟

لا شك عندي أن الطفل سيسر حين يطالع قصته، وسيغرق في الضحك حين يعلم أمر الأب توت مع الشقي حابي، وسيدفعه هذا وذاك إلى إدراك جمال القصة، وقريب من أذهان الطفولة تلك الأسمار الشائعة التي لا يزال يرويها عامة القصاص في القرية من حكايات المغاربة التي يتخللها كثير من صور المسخ والتقمص. وفي اعتقادي أن هذا أثر عريق من آثار مصر القديمة في عهدها الأسطوري لا زال عالقاً بالأذهان، رغم تقادم الحقب وامتداد الزمن؛ فالشراب الذي يحيل الحيوان الناطق إلى حيوان نكير الصوت شبيه بالكيمياء الذهبية، وتلك خرافة قديمة

وما زالت الخرافة عند الشعوب منشأ الفلسفات والأديان؛ فالقصة التي تصوغ الحقيقة الواقعة في أسلوب خرافي هي أدنى إلى منازع الطفولة، وقصة معمل الذهب تقوم على فكرة من هذه الفكر التي تنتهي حتماً إلى غرض تهذيبي، وإذا فماذا يفهم الطفل من قصته الجديدة؟ سيعرف بلا ريب أن السرقة التي حرمتها الأديان لا تليق بكرامته، لأن مصيره ربما كان كمصير اللص حابي ومن لف لفه

فإذا انتقلنا من هذا العرض الموجز ألفينا في القصة أسلوباً قصصياً بارعاً، نسج برده طبع قصصي، فهو يملك سمع الطفل ويحرك فيه شهوة القراءة، ثم يمنحه زاداً لغوياً نافعاً ويسوقه في رفق إلى تذوق التعابير الصحيحة التي هي الغاية من تعليم اللغة. فقصة معمل الذهب وشقيقاتها السابقات طريق سهل واضح المسالك إلى تعليم الإنشاء العربي. وما تزال طريقة هذا الفن في مدارسنا في حاجة إلى التجويد، وإن تكن قد بلغت منزلة مشكورة من الإجادة الفنية في حسن الاختيار والتصرف والشرح. والأمر في قبضة المعلم الحازم الذي يولد من القصة موضوعات شائقة في الإنشاء. وما أحب هذا النوع من الكتابة الفنية لدى الأطفال والناشئين من تلاميذنا! ومما يرفع من شأن القصص المدرسية في جملتها وعنايتها الصادقة بتصحيح التراكيب والمفردات التي كان يظن أنها في فسولة العامية، وليس هذا بالأمر الهين فهو مما يحتاج إلى جهود متضافرة، واطلاع شامل، وخبرة تامة بأساليب اللغة العامية أما الخيال في هذه القصة وفيما سبقها فبعيد مداه، ليس له أفق محدود، وهذا العنصر من عناصر القصة متى أجاده المؤلف وواتاه فيه الطبع أكسب القصة سحراً وتأثيراً

هذا وقد بلغ التحليل النفسي الغاية في دقة الوصف، وأثر ذلك واضح في تصوير بطلي القصة الأب توت، ذلك الحكيم الكيماوي، وحابي الأثيم الذي كم ذاق صنوفاً من الشقاء. وقد أصاب مؤلفو القصص المدرسية في هذه الناحية توفيقاً كبيراً يدل على قدرة عجيبة في فهم طبائع الأشخاص، ودراسة ممحصة لأحوال البيئة المصرية، نجد ذلك في العرض الدقيق في سائر القصص للعادات والتقاليد والأوضاع الاجتماعية في بيئتنا، مع صدق في اللهجة، وجمال في الفن، وبساطة في التعبير، وابتكار متجدد، فتلك جريدة التلميذ الملحقة بقصتنا الجديدة نوع مستحدث ومستطرف يرمي إلى غرس الملكات الأدبية في نفوس الناشئين

وكل ذلك مما يجعل القصص المدرسية مورداً عذباً لدراسة عقلية نافعة، ومثلا عليا للتلميذ تحببه إلى الفضيلة وتعمل على رفع مستواه الخلقي، وتشحذ من عزيمته، وتقوى من استقلاله الفكري

وبعد فماذا في تلك القصص؟ إنها مجهود أدبي في أدب الطفل يسير في طريق تحقيق الغاية من إيجاد الأدب القومي الذي يجمع بين الموروث عند العرب في الثقافة اللغوية، وبين موضوعات البيئة التي نعيش فيها

فإلى من يهتمون باللغة القومية في العهد الجديد من المسئولين وغيرهم نوجه الحديث، فإن في تشجيع ذلك المجهود شداً لأزر الفصحى في المدارس.

(الجيزة) أبو الفتوح محمد التوانسي

طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المهدي رقم ٧